اذا كانت الولايات المتحدة تحتاج لاسرائيل كحاجتها لكلب حراسة ، فان ما يعني الولايات المتحدة بالضرورة هو حدة الاسنان وصلابتها والاستعداد الدائم لغرس الاسنان . وهذا ما يوضحه وزير الدفاع الاميركي السابق ، جيمس شليزنغر : « ما دمتم واثقين بانفسكم ، وما دمتم مؤمنين بقوتكم العسكرية ، وتبرهنون على ذلك ، فان الاميركيين الى جانبكم ، وكذلك البنتاغون والجيش بصورة خاصة . ولكن منذ ان بدأتم تولولون وتتذمرون تبدلت العلاقة . ان الاميركي احب اسرائيل القوية المنتصرة ، لكن اسرائيل المترنحة تعتبر مشكلة . ومن من الناس يحب المشاكل ؟ » (٤).

ان بقاء اسرائيل يرتبط بقوتها . وقوتها ليست تلك القوة المعدة للدفاع عن الذات وصد الهجمات الخارجية ، بل هي تلك القوة المؤهلة للعمل على مدى المنطقة العربية ، ولالحاق الهزائم بكل ما تستطيع هذه المنطقة حشده من قوى . وبالاساس منع قيام شروط تتيح للمنطقة ان تحشد قواها . ان القوة الاسرائيلية يجب ان تكون متفوقة تفوقا مطلقا لا نسبيا . وهذا يعني بالضرورة ان تكون المنطقة ضعيفة مطلقا . فالتفوق المطلق ليس سوى شق معادلة ، شقها الاخر هو الضعف المطلق . وتتجسد معادلة القوة المطلقة في الجانب الاسرائيلي والضعف المطلق في الجانب العربي في الاوضاع التالية :

١ ـ يجري التركيز على اسطورية القوة الاسرائيلية . مقابل التركيز على الفساد والتعفن والضعف في الجانب العربي . ويصبح شعار « العرب اجرب » عقيدة تفقد الانسان العربي القدرة العقلية على التفكير بامكان مواجهة اسرائيل . وعندما تحدث مواجهة حقيقية فان العقل الذي جرى تركيبه على اساس معادلة « العرب جرب » يرفض التصديق . وتكون العناوين التي تستعمل في وصف المواجهة هي نفس العناوين التي تستعمل في وصف الانهزام : « عدوان اسرائيلي » ، اسرائيل تقصف ، اسرائيل تعتدي ، فلان يستنهض الرأي العام ، فلان يستعجل انعقاد مجلس الامن .

٢ ـ بما ان القوة الاسرائيلية اسطورية ، وتستمد عناصرها من « اليهودية العالمية » المسيطرة على الشرق والغرب ، فان الجيش العربي وقياداته يكون مهيأ سلفا لاوامر الانسحاب الى الخط الثاني ، عندما يطلق الجيش الاسرائيلي اولى قذائفه . وبهذا يتعمق الاحساس باسطورية الجيش الاسرائيلي . ويصبح هذا الانتصار الوهمي سلاحا من اسلحة الحرب القادمة .

٣ ـ عندما تتحقق الهزيمة ، ولقطع الطريق على الاسئلة عن أسباب الهزيمة ، يكون المندوب في الامم المتحدة قد صاغ الشكوى وقدمها الى مجلس الامن الدولي . وبما انه يجب اعطاء فرصة للعمل السياسي ، وللنشاط الدبلوماسي ، ولكسب الرأي العام ، فان اي نوع من الرد على الهزيمة يصبح عملا مغامرا